المشرق

رسالة دامسطيوس في السياسة

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

اتحفت مجلة المشرق سابقاً قرّاءها بمقالتين فريدتين في السياسة لاعظم فلاسفة العرب الواحدة لابي نصر الفارابي نقلناها عن احد مخطوطات مكتبتنا الشرقية والاخرى لابن سينا استنسخها حضرة الاب لويس معلوف من بعض مخطوطات مكتبة ليدن الشهيرة في هولندة ثم طبعناها في المجموعة الفريدة التي ظهرت في مطبعتنا تحت عنوان «مقالات فلسفيّة لبعض مشاهير فلاسفة العرب». وهناك مقالة ثالثة في السياسة (ص ٦٠—٦٩) تُنسب الى ارسطاطاليس . وكنّا وقفنا على مقالة رابعة في السياسة لاحد قدماء فلاسفة اليونان منقولة الى العربيّة في نسخة قديمة وصفناها غير مرّة (اطلب المشرق ١٦ [١٩١٣] : ١٧٣) كانت في ملك جناب الاديب جرجس باك صفا وهي اليوم في عهدة الوجيه احمد باشا تيمور . وهذه المقالة هي الثالثة من المجموع المذكور تُنسب «لدامسطيوس وزير اليان وهو يوليانوس الملك نقلها ابن زرعة من اللغة السريانيّة ». كان دامسطيوس (Themistius) خطيباً يونانيّاً شهيراً نال في القرن الرابع للمسيح مقاماً رفيعاً عند ملوك الرومان فاتّخذهُ يوليانوس المعروف بالجاحد كنديم وانيسوثم خدم خلفهُ يوفيانوس وجعلهُ ثاودوسيوس الكبير معلماً لابنهِ اركاديوس . توفّي دامسطيوس سنة ٣٩٥ م وخلّف عدّة آثار فلسفيّة ولكنّنا لم نجد ذكراً لرسالتهِ هذه في السياسة ولعلّها ضاعت في اليونانيّة . وقد عرّبها احد مشاهير ارباب النقل من السريانيّة اسحاق بن زرعة اليعقوبيّ المتوفّى سنة ٤٤٨هـ (١٠٥٦م) . وكان احد المتقدمين في علم المنطق وعلوم الفلسفة والنقلة المُجيدين من اليونانيّة والسريانيّة والظاهر انهُ وجد هذه الرسالة منقولة قبلهُ من اليونانيّة الى السريانيّة فحاول تعريبها . فها نحن ننشرها قبل ان تأخذها يدُ الضياع . هي في الاصل سبعة اوراق من الصفحة ٩٧ الى ١١٠ . اما الملك الذي كتب لهُ دامسطيوس هذه الرسالة فنظنّهُ ثاودوسيوس لانّ ما ورد في مطاوي الرسالة من الثناء على الملك ووصف الاحوال لا ينطبق على يوليانوس بل على ثاودوسيوس والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم (ص97) وهو حسبي

رسالة دامسطيوس وزير اليان وهو يوليانوس الملك في السياسة

نقل ابن زرعة من اللغة السريانية

فاقول ان الله تبارك وتعالى خلق الانسان اكمل الحيوان واتمّهُ وجعل فيه قوًى ثلثاً : القوَّة الغاذية ويسميها قومٌ الشهوانيَّة ويسميها آخرون النباتيَّة . والقوَّة الحيوانيَّة . والقوَّة الناطقة المميّزة . لانَّ الانسان يشارك بالقوَّة الغاذية النبات اذ كان في النبات قوَّةٌ جاذبة يجذب بها غذاءهُ بعروقهِ من الارض . وقوَّة ماسكة يمسك بها الغذاء ويمنعهُ من ان يجري منهُ ويسيل . وقوَّة مغيّرة تغيّرهُ وتشتبهُ بهِ . وقوَّة دافعة تدفع عنهُ ما فضل عن غذائهِ . ويشارك البهائم في القوَّة الحيوانيَّة اعني في الحركة الارادية والغضب والحسّ والتنفُّس فانَّ هذه المعاني مشتركة للانسان ولسائر الحيوان وان كانت كلها ليست موجودةً في كلّ حيّ . وهو لهُ القوَّة الناطقة التي بها يكون الفكر والفهم وتمييز الاشياء . والتماس الفضائل والتقى فينفصل سائر ما في العالم من (98) الحيوان

واذا مال الانسان الى الشهوات الجسميَّة واللذَّات وانهمك فيها صار موثرًا في سيرتهِ كسيرة البهائم وغلّب لحسّ جزئيهِ على افضلها واشرفها اعني البدن على النفس . واذا ارفض (رفض) اللذَّات الجسمانيَّة كان مُتألِّهاً سالكاً السبيل التي يرتضيها الله جلَّ وعزَّ وهي اللائقة بالانسان من طريق ما هو انسان وكان قد غلّب جزءهُ الاشرف على الأدنى اعني النفس على البدن . ومن اجل ان الانسان مصنوع من الاستقصات الأربعة (١ وجب اضطرارًا ان تلحقهُ بالاعراض التي تلحق الاستقصات اعني التغيُّر والسيلان . وهذه الاشياء انَّما تلحق الجسم وحدهُ فان التغيُّر ينالهُ في كيفيَّاتهِ اعني في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وسائر الكيفيَّات . والسيلان ينالهُ فيما

١) هذا من مزاعم القدماء . والاستقصات الاربعة هي الهواء والماء والتربة والنار

يتحلّل منهُ وذلك ان جسم الحيوان يتحلّل دائماً بالحركة وبالحرارة الطبيعيّة وبالهواء فيحتاج لذلك الى ان يخلف (يخلف) عليهِ مكان ما يتحلّل منهُ والّا اخلّ وفسد . والذي يتحلل منهُ اشياء صلبة واشياء رطبة وروح ولذلك احتاج الى ما يخلف عليه مكان ما يتحلّل منهُ ويكون من اشياء يابسة واشياء رطبة وروح وهي الطعام والشراب والنفس وهذه الثلثة هي الاستقصّات الاربعة لانّ كلّ شيء (99) من الاشياء ينتذي ويزيد بما يشاكلهُ ويمالج ويصلح ما فسد منهُ بما يضادده (يضادهُ) . فانّ الافراط في الحرارة يُرَدّ الى الاعتدال بالبرودة والى البرودة بالحرارة والى الرطوبة باليبوسة والى اليبوسة بالرطوبة وبالجملة كلّ ضدّ بضدّه

ولانّ الله تبارك وتعالى خلق حسّ اللمس في الانسان قويّاً جعلهُ بهِ يفضل على سائر الحيوان وجعل الجلد (الجلد) منهُ الذي بهِ يحسّ ملتقاهُ من خارج رقيقاً لطيفاً معرّى من الشعر المتكاثف ومن الصوف والريش ومن الوبر والقشور والاصداف التي توجد في الحيوان . فلعدم هذه الاشياء يحتاج الانسان مع الغذاء الى اللباس ولهذه الاشياء باعيانها التي لها احتياج الى اللباس والغذاء . وبسبب الصيانة ايضاً والتحصين احتاج الى المساكن فالانسان مضطرّ الى الغذاء لما يستفرغ من بدنهِ ومضطرّ الى اللباس لانّ بدنهُ معرّى من جُنّةٍ توقيهِ ومن كلّ ما يدفع المضارّ الواردة عليهِ فهو يحتاج الى المنزل ليصونهُ من الحرّ والبرد ويحوطهُ من الآفات . ويحتاج الى العلاج لينيّر الكيفيّات التي بهِ ولما ينالهُ من تفرّق الاتصال

وكذلك احتاج الى الصنائع والعلوم التي بها يعلم هذه الاشياء . ولان الانسان الواحد ليس يمكنهُ ان يعمل الاشياء (100) كلّها احتاج بعض الناس الى بعض وحاجة بعضهم الى بعض اجتمع الكثير منهم في موضوع واحد وعاون بعضهم بعضاً في المعاملات والأخذ والعطاء واتّخذوا المدن لينال بعضهم من بعض المنافع من قرب لانّ الله جلّ وعزّ خلق الانسان بالطبع يميل الى الاجتماع والأنس اذ ليس يكتفي الواحد من الناس بنفسهِ في الاشياء كلها . ولمّا اجتمع الناس في المدن وتعاملوا وكانت مذاهبهم في التناصف والتظالم مختلفة وضع الله جلّ وعزّ سُنَناً وفرائض يرجعون اليها ويقفون عندها ونصب لهم حكّاماً يحفظون السنن ويأخذونهم باستعمالها لتنتظم امورهم ويجتمع شملهم ويزول عنهم التظالم والبغي عمّا يُبدّد شملهم ويفسد احوالهم

ولمّا كان الشرّ يدخل على الانسان اما في نفسهِ واما في اهل مدينتهِ واما من اهل مدينةٍ اخرى جعل الله جلّ وعزّ له ما يتحفظ بهِ من وقوع الشرّ وما ينفعهُ ويداويهِ اذا وقع في شرّ . فلمّا كان الانسان محتاجاً الى الغذاء السبب الذي قدّمنا ذكرهُ والى التناسل خلق الله عزّ وجل فيه شهوة هذين وقرن بهما لذّةً قويّة عجيبة ليضطرّهُ الى استعمالها . وخلق فيه القوّة المميّزة ليُفند (ليفرز) بها ما يحتاج اليهِ من هذين فيستعملهُ (101) ولا يتبع شهوتهُ في طلب اللذّات فيخرج عن حدّ الانسانيّة ويصير في عداد البهائم

وخلق فيهِ قوّة ثالثة وهي قوّة الغضب لتستعين بها القوّة المميّزة على ضبط الشهوة وقهرها . فبيّنٌ ان (في) الانسان شيئاً هو بمنزلة الرئيس وهذه القوّة المميّزة التي تضع الامور مواضعها وبها وحدها يستحقّ الانسان ان يسمّى عاقلاً مميّزاً وصار يفضل سائر ما في العالم من الحيوان . وفيهِ ايضاً شيءٌ ما من ضبط (ضبط) وهو القوّة الغضبيّة والشهوانيّة . فانّ الانسان اذا كان على الحال المحمودة فانهُ يضبط نفسهُ بعقلهِ عن اتباع لذّاتهِ ويمتنع من ان يغضب الّا في وقت يوجب الغضب ولا يستعمل منهُ الّا بمقدار ما تدعو الحاجة

فالشرّ يدخل على الانسان من نفسهِ اذا قهرت القوّةُ الشهوانيّة منهُ القوّةَ المميّزة ولم تقدر المميّزة على ضبطها . ومن صار الى هذه الحال لم يكن بينهُ وبين البهائم فرق وكان انساناً بالاسم فقط لا بالحقيقة ووجب تجنّبهُ والحذر منهُ او تقويمهُ واصلاحهُ . وينبغي للانسان ان يتحفظ من وقوعهِ في الشرّ متى تأمّل نفسهُ فضل تأمّلٍ وعلم انهُ مركّب من شيئين : من نفس ناطقة عاقلة مميّزة مؤثرة للخير محبّة للفضائل مائلة الى التقى والنسك مشتهية للنظر في العلوم (102) واستنباط الصنائع . ومن بدنٍ ارضيّ متحلّل فاسد شديد التغيّر والاستحالة مُطالب بالانهماك في الشهوات والتلذّذ للاسباب التي وصفنا . وعلم انّ البدن آلة للنفس وانّهُ انما هو انسان من جهة النفس لا من جهة البدن فمال الى اشرف جزئيهِ وغلبهُ على أبخسهما وجعلهُ المدبّر لهُ والآمر والناهي عليهِ كما خلقهُ الله عزّ وجلّ ولم يطلق لبدنهِ من اللذّات التي يطالب بها الّا ما يحتاج اليهِ لقوامهِ فقط . فانهُ متى فكّر في هذه الاشياء وعرف فضلها منعهُ ذلك من الوقوع فيما يوبّقهُ ويجعلهُ شريراً . فاما طريق اصلاح الانسان لنفسهِ

ومداراتها واستنقاذها مما وقعت فيه من الشرور فيكون بمفارقة الافعال الرديئة ومجانبتها والتوبة واستعمال ضدّ الحال التي كان عليها

فاما الشرور التي تدخل على بعض اهل المدينة من بعض فتحفظ بالتمسك بالشرائع والسنن التي وُضعت لهم وترك مخالفته (مخالفة) شيء منها واصلاحها ومداراتها وتكون بالتأديب والعقوبة التي توجبها الشرائع على من خالفها وتعدّاها . واما الشرور التي تنال اهل المدينة من اهل مدينة غيرها فان التحفّظ منها بالتحصين بالأسوار والخنادق والحراس . ودفعها اذا وقعت (103) يكون بالمحاربة والقتال . فقد تبيّن فضل الملوك وان الناس يضطرون الى تدبير وسياسة وأمر ونهي وان المتولين (المتولّين) لذلك منهم ينبغي ان يكونوا أفضلهم . فان من نهى عن شيء وأمر بشيء فالواجب ان يظهر استعمال ذلك في نفسه أوّلا ثمّ في غيره

ولأن كثرة الرؤساء تفسد السياسة وتوقع التشتّت فلذلك احتاجت المدينة او المدن الكبيرة او البلدان او اكبر العمارة الى ان يكون رئيساً واحداً كما تهيأ لك أيها الملك (١ وان يكون سائر من يُنتصب لتمام التدبير والسياسة والحفظ اعواناً له سامعين مطيعين مُنفذين لما يصدر عن امره حتّى يكونوا كالاعضاء له يستعملهم كيف احبّ ويكونوا كالحاضر لجميع عمله بحضورهم وإنفاذهم لامره ونهيه يتناول بهم الامر البعيد كتناوله بيده الشيء القريب ويدرك بهم ما نأى كإدراكه برجليه ما قرب منه

ويبين ايضاً مع ذلك انه لا يكمل لسياسة اهل مدينته الّا مَن كمل لسياسة اهل بيته ولسياسة نفسه وان كان المستحقّ للانفراد بالرئاسة والسياسة ينبغي ان يكون افضل اهل زمانه وان يكون لمن يرأسه ويسوسه بمنزلة الوالد الشفيق متفقّداً لما صغر وكبر من (104) امور رعيّته غير متشاغل بشيء عن ما حضنها وجمع شملها وتب (ورتّب؟) العدل والانصاف فيها ودفع الضرر عنها بكل ما يجد اليه السبيل . ولم تزَ يكمل لذلك الّا مَن اجتمعت فيه الفضائل وانما تجتمع الفضائل في مَن كان مطبوعاً على قبولها فانه ليس كل طبع مؤاتياً لقبول الفضائل ولا كلّ نفس بصيرة بالجميل . وذلك انّ الناس على ثلاث طبقات فمنهم من يتنبّه على فعل الجميل

١) يخاطب دامسطيوس تاودوسيوس الملك

وإتيان الحقّ من تلقاء نفسهِ وهذا افضلهم . ومنهم من لا يتنبّه على ذلك من تلقاء نفسهِ الّا اذا نُبّه عليهِ سَمِعهُ واسرع الى قبولهِ . ومنهم من لا يتنبّه عليهِ ولا يقبلهُ متى سمعهُ من غيرهِ وهذا شرّ الناس . ومن كان كذلك فلا يجب ان يقلّد تدبيرًا ولا سياسة ولا يكون الّا في عداد من يُقمع ويكفّ شرّهُ عن غيرهِ بالتخويف والترهيب وتغليظ العقوبة

ومن سعادة اهل الزمان انّ رأسهم ومتقلّد سياستهم وتدبير امورهم الملك الجليل الذي قد اجتمعت فيهِ الخصال الوجبة للملك من مؤاتاة الطبع لقبول الفضائل واستعمالها في مواضعها واظهارها في نفسهِ اوّلًا ثمّ في سائر اهل مملكته شريفها ودنيئها عالمها وجاهلها غنيّها وفقيرها بعيدها (105) وقريبها كلّ واحدٍ منهم على حسب ما توجبهُ طبقتهُ حتّى قد خضعت لهُ الامم وانقادت لهُ الممالك ويَخع لهُ الاعداء وذلّت لهُ السادة ورضي برئاستهِ الملوك . فقد سكنت الحروب وانتلفت القلوب وانطفت بسطوتهِ وافراط هيبتهِ نار الشرور وكسد الجهل وقامت سُوق العلم واتّضحت السبل وانبسطت التجارات وكثر الخصب ورخصت الاسعار وانتشر العدل واستقامت الامور وزال الخوف واتّفقت الآراء وبطل الاختلاف . فليس يوجد محارب ولا معتدٍ ولا متخطٍّ طورَهُ كلٌّ قد لزم طبقتهُ ووقف في ظلّهِ . وعرف مقدارهُ . فالرئيس يأمر وينهي والمرؤوس يسمع ويطيع . وانما التام (التأمّ) ذلك كلهُ بتيقُّظ الملك واستفراغهِ وسعهُ واستعمال همّتهِ في اسباب (استتباب) سياستهِ وتدبير رعيّته ومراعاتهِ اسبابها فهو بذلك منصف لها من نفسهِ ومنتصف لبعضها من بعض ودافع الشرور عنها

واذ قد انتهيتُ الى هذا من القول فانا ممتثل ما امر بهِ الملك من وصف ماينبغي ان يكون في الملك من الخصال التي يستحقّ بها ان يكون ملكًا (106) ويزول عنهُ بها اسم التغلُّب والقهر . فقد تبيّن بما وصفنا انفاً انّ الناس انّما احتاجوا الى رئيس ومدبّر وملك ليدفع عنهم الاذى الواقع على بعضهم من بعض حتّى يقصد كلّ واحد منهم الصناعة التي انتحلها لمصلحة نفسهِ ومصلحة غيرهِ ممّن يحتاج اليها فلا يعوقهُ عنها عائق فيتمّ بذلك تعامُرهم وتَرافُقهم وتعاضُدهم وترافدهم وتعاونهم على مصلحة عيشتهم واستقامة امورهم ويصيرون كالاعضاء الكثيرة المختلفة التي تخدم بعضها

بعضاً لتمام بدنٍ واحد صحيح سليم. فواجبٌ من ذلك ان يكون المتقلد لسياستهم معرّى من الشره قاهراً للذاته لا يطاق لنفسه منها الا ما كان به قوام بدنه فان من قهرَتْهُ لذّاتهُ فهو عبدٌ لها ومن كان عبداً فليس له بالحقيقة مالك

وأن يكون غير محبٍّ لجمع المال الا من الوجوه التي تعود بالنفع على الرعية. ويكون حاذقا بجمعه من وجوهه وإنفاقه في وجوهه غير مفرط ولا مقتر ولا متجاوز حدود ما هذه سبيله غير باسط ليده الى شيء من مال العامة. واما ماله فينبغي ان يكون مبذولاً يتقدّم سائر الناس السماحة (بالسماحة) والسخاء. ويمنع نفسه اولا ثم (107) رعيّته من استعمال الآلات والاواني المتخذة من الجواهر التي جُعلت قيمة الاشياء. اعني الفضة والذهب للذين يتعامل بهما الناس ويقومان ان يكونا عنده مقام كلّ ما يحتاج اليه لأنّ ذلك يؤدّي الى غلاء الاشياء وعوزها

وان يكون خبيراً بأخلاق الناس كثير التفتيش عن مذاهبهم ليختار كلّ واحدٍ لما يصلح له ويجعل الشجاعَ النجد محارباً والثقةَ الامين خازناً وحافظا والعلم السديد قاضياً حاكماً والحنكَ المجرّب الصحيح الرأي مستشاراً. ولا ينبغي ان يستخدم في مطعمه ومشربه وملبسه وبالجملة فيما يقرب منهُ الّا احد ثلثة اما مَن تربّى معه وألفهُ واما من رباهُ الملك على اخلاقه واما مَن ربي الملك في حجره. فانّما هؤلاء يخدمونهُ بمحبةٍ ولذلك يجب ان يكون إحسانهُ وافضالهُ وتقدُّمهُ لامورهم اكثر منهُ لجميع الناس ولا يتّكل في مراعاة اصابهم على غيره

فاما حاجبهُ فينبغي ان يكون فهماً بعرف مقادير من يصل الى الملك ليكون معاملته اياهم بحسب ذلك ولا يكون شرهاً نطفاً ولا كسلان بطيء الحركة وان يكون بين الشرس في الاخلاق ولينها (108) متيقظاً على التعب والنصب حسن الحدس والتخمين معرّى من الهزل قليل الضحك

واما الجند والمحاربون وبالجملة مَن يحمل السلاح فلا يستعمل منهم مَن قد اعتاد الترفّه والراحة والتنعّم بالمطعم والمشرب والسماع ولين الملبس فان هذه السيرة تعرّيهم من جميع ما يُحتاج اليه منهم من الشجاعة وشدّة البدن والإقدام على الموت والصبر على الشقاء في البعوث من البرد والجوع والحرّ والعطش وما لا يكاد ينفكّ منهُ المسافر. ويُمنع الجند من انتحال الصنائع ويؤخذون دائماً بالرياضة كلّ فريق منهم

بما يصلح من السلاح ويتفقّد احوالهم بالعَرْض في كل شهر مرّة ويقام لهم جميع ما يحتاجون اليه لئلا يشغلهم الطلب عمّا يحتاجون منهم ويُمتَعون عن ان يُسلّوا آدابهم في الطلب فيكون في ذلك عضٌّ (غضٌّ) على المملكة اذ كان اعظم قوامها فيهم

ويتميّز منهم الشيخ الثاني ومَن نالته آفة فأضعفت قواه الّا ان يكون يصلح المشورة والرأي والتدبير في الحروب

وما يحتاج اليه الملك حاجةً ماسّة علمُ اخبار الممالك التي تُتاخمهُ حتّى لا يذهب عنهُ منها شيءٌ وان يشحن ثغوره (ثغوره) بالرجال ويجعل في وجه كلّ امّة من الامم التي تراحمهُ من الرجال من يفي بمحاربتهم . فانّ الامم (109) تتفاضل في الشجاعة والجبن فمن قصد بلدةَ امّةٍ من الامم استعدّ لهُ معها ما يدفع بهِ مثلها وبادَرها بذلك قبل ان يتوسّط بلدهُ ويجيد الّا يخرج لهُ خبر الى اعدائهِ . وان يكون تدبيرهُ مستوراً عنهم ويتحذّر ممّن يأتيهِ من خدَم اعدائهِ مستأمناً فانهُ لا يؤمَن ان يكون دسيساً يصرف عنهُ اصحابه او يتعرّف اخبارهُ ويُتيهها الى اعدائهِ او يغتالهُ بضربٍ من الاغتيال

وممّا ينبغي ان تكون بهِ عنايتهُ ليس بدون عنايتهِ بمهمّاتهِ امرُ الصنائع ليجري امرها على سداد الصناعات ثلثة اصناف علميّة وعمليّة ومركّبة . فالعلميّة مثل الفلسفة والخطاب والنحو والبلاغة والعمليّة مثل النجارة والصفارة وما اشبههما . والمركّبة من العلم والعمل مثل الطبّ والموسيقى فينبغي ان يختار لتعلُّم الصنائع العلميّة بل لا يطلق تعلُّمها الّا لمن كان ذكيًّا فطناً سريع الحفظ والتمييز لما يقرأهُ عارفاً بمقدار العلم قائلًا بفضلهِ محبًّا لاهلهِ سليماً من الآراء المفسدة للعقول

ويختار لعمل الصنائع العمليّة قوماً اشدّاء اقوياء اصحّاء الابدان ويكون حظُّهم من ذلك بحسب ما تحتاج اليهم صنائعهم (110) ويختار للصنف الثالث مَن اجتمع فيهِ الخلّتان ويرئّس على اهل كلّ صناعة ابصرَهم بها واشدّهم تقدُّماً فيها ويتقدّم اليهِ في الاخذ على ايديهم ويفقدهم (ويتفقّدهم) ولا يستعمل الملك منهم الّا احذقهم ليرغب الباقون في التزيّد في الصناعة لينالوا بها الحظّ فانّ اكثر ما يتعاطى الصنائعَ للحظوظ فمتى نيلت الحظوظ بالقليل من الصناعة لم ترغب الناس في الازدياد فيها ومتى تادى ذلك بطلت الصناعة او ضعفت فانّ قلّ من يستعمل الصناعة لنفسها وتفقُّد مثل هذه الاشياء تعمر بهِ المملكة . فاما عمارات الارضين وابتناء المدن والمعابر وشقّ

الانهار واستخراج المياه وعقد الجسور واصلاح السبل وتنظيفها من الدعار فيجب ان يصرف الملك اليه اكثر عنايته

وباجمالة فيجب ان يكون ولده (١ ان يُخلف المملكة لمن يأتي بعده أعمرَ مما تسلّمها متى كان قبلهُ فانَّ الله جل ثناؤهُ يجزل ثناوه (ثوابهُ) على قيامه بما نصبهُ له دون غيره والذكر الجميل يبقى له على غابر الدهر . وليس ينبغي ان يظنّ بنا اننا اغفلنا وصف وزير الملك كيف ينبغي ان يكون فان ذلك قد دخل فيما وصفنا اذ كان (111) الوزير ينبغي ان يكون متخلقاً باخلاق الملك ينوب منابهُ في كلّ شيء ولا يكون الفرق بينهما الا في المرتبة فقط . فمعلوم ان جميع ما وصفنا بهِ الملك ينبغي ان يكون في وزيره موجودًا والسلام (تمّت والحمد لله على نعمه كثيرًا)

١) كذا في الاصل وهذا لا يوافق المعنى . ولعلّهُ اراد « ولَذَهُ » اي همّهُ

رحلة الامير بشير الاولى الى مصر

للشيخ سلُّوم الدحداح

نشرنا جناب الاديب الشيخ سليم الدحداح (تتمّة)

ثمّ سار السبت صعد القبودان الى الصاري واخبر ان تباين قلعة ابو قير ولم يزل البحر مخضلاً . ثمّ الساعة ٦ قابلنا اسكندريّة والعصر حضرت نقيرة من اسكندريّة ومعها مركب من ترجمان ماركو (١ يطلب من الكومندة لكي يحضر لعنده في اشغال . واخبرت النقيرة ان الفرنساويّة خرجوا من دمياط ومن السويس الى اسكندريّة . وانهُ وصل كمركجي (٢ من قبل الصدر الاعظم الى البلد . وفي تلك الليلة توجّه موسى رئيس في غلياط الى دمياط ومن هناك يسير الى مصر

ونهار الاحد الساعة ٢٤ رأينا قبودان كتز في يدهِ نخّارة ويطلع الى البحر ثمّ

١) لعلّهم شيئًا من امره . وانما اسمهُ طلياني (Marco) ٢) الكمركجي اي صاحب الكمرك والديوان